

الحرب الروسية الأوكرانية : الأبعاد التفسيرية على ضوء المنظورات الكبرى في العلاقات الدولية

The Russo-Ukrainian War: Interpretive Dimensions through Major Perspectives in International Relations

بلخيرات حوسين

جامعة زيان عاشور (الجزائر)، houhoubelkhir@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/08/09 تاريخ القبول: 2022/09/18 تاريخ النشر: 2022/10/08

ملخص:

تستهدف هذه الدراسة توظيف المنظورات الكبرى في حقل العلاقات الدولية من أجل تحليل الأبعاد السببية للحرب الروسية الأوكرانية الراهنة ، حيث أن هذه المنظورات تتضمن جملة من المتغيرات التفسيرية التي يمكن الاستعانة بها لتقديم قراءة تفسيرية لهذه الحرب .

ومن أبرز ما تم التوصل إليه في هذه الدراسة هو أن المنظورات الكبرى في حقل العلاقات الدولية تقدم تفسيرات متباينة للحرب الروسية الأوكرانية ، وعلى هذا الأساس من المهم البحث عن الأبعاد السببية لهذه الحرب من زوايا متعددة توضح أهمية الاستعانة بأطر نظرية مختلفة بغض النظر عن تباين القيمة التفسيرية لكل منظور .

كلمات مفتاحية: الحرب الروسية الأوكرانية .، المعضلة الأمنية .، السلام الديمقراطي .، الهوية القومية

Abstract:

This study aims to use the major perspectives in the field of international relations in order to analyze the causal dimensions of the current Russian-Ukrainian war, as these perspectives include a number of explanatory variables that can be used to provide an explanatory reading of this war.

One of the most prominent findings in this study is that the major perspectives in the field of international relations provide different interpretations of the Russian-Ukrainian war, and on this basis it is important to search for the causal dimensions of this war from multiple angles that clarify the importance of using different theoretical frameworks regardless of the discrepancy in the explanatory value for each perspective.

Keywords: Russo-Ukrainian war ; Security dilemma ; Democratic Peace ; national identity

1- مقدمة

تعد نظريات العلاقات الدولية من المرجعيات الأساسية التي تمارس من خلالها الوظيفة التفسيرية للظواهر والسلوكيات وتوجهات السياسة الخارجية للدول بما في ذلك صنع واتخاذ القرارات ، وبالرغم من الجدل النظري والمنهجي حول طبيعة الاحتياج النسبي أو المطلق لنظريات العلاقات الدولية في فهم الواقع الدولي ، فإن هذا الاحتياج يبدو ثابتا وخصوصا عندما يتعلق الأمر بتفسير ظواهر كبرى أو سلوكيات معبرة عن هذه الظواهر مثل ظاهرة الحرب حيث تعد هذه الظاهرة دائمة الحدوث في العلاقات الدولية بغض النظر عن الاختلاف النظري حول تفسير ذلك .

إن موضوع هذه الدراسة يتعلق بتوظيف المنظورات الكبرى في العلاقات الدولية (الواقعي والليبرالي والبنائي) في إطار إيجاد مرجعية تفسيرية للحرب الروسية الأوكرانية والتي انطلقت منذ 24 فيفري 2022 ولا تزال مستمرة الى غاية الآن ، فعلى اعتبار أن ظاهرة الحرب هي ظاهرة مركزية في العلاقات الدولية فقد قدمت المنظورات الكبرى في العلاقات الدولية افتراضات تحليلية متعددة لتفسير لماذا تحدث الحروب ، ومع ذلك يبقى الهدف الرئيس لهذه الدراسة ليس استعراض الجوانب النظرية لتفسير ظاهرة الحرب في العلاقات الدولية كحالة عامة، بقدر ما يتعلق هذا الهدف باستخدام هذه المنظورات لتفسير الحرب الروسية الأوكرانية كحالة خاصة وعليه فإن الإشكالية الأساسية التي نستهدف معالجتها في هذه الدراسة هي : ما هي الأبعاد التفسيرية المختلفة التي تطرحها المنظورات الكبرى في العلاقات الدولية للحرب الروسية الأوكرانية ؟ .

إن قيمة نظريات العلاقات الدولية كمجال معرفي تظهر أكثر ما يكون عند إثبات قدرتها التفسيرية للواقع الدولي ، بصرف النظر عن كونها تقدم تفسيرات متباينة لما يحدث في هذا الواقع ، وتعتبر الحرب الروسية الأوكرانية حالة عملية نموذجية يمكن من خلالها استعراض ما تتيحه نظريات العلاقات الدولية من تنوع في القراءات التفسيرية للواقع الدولي وذلك ارتباطا بكون السياق العملي للدراسة (الحرب الروسية الأوكرانية) يشكل حدثا له تداعياته الجيوسياسية على النطاق العالمي ، إذ تطرح هذه المنظورات الكبرى عددا من المتغيرات التفسيرية والتي يستدل عليها عمليا من خلال جملة من المؤشرات التفسيرية في محاولة لممارسة الوظيفة التفسيرية بالمعنى العلمي الدقيق لهذا المفهوم .

انه بقدر ضرورة الاهتمام برصد التداعيات المختلفة للحرب الروسية الأوكرانية على المستوى العملي وخاصة ما يتعلق بممارسة الوظيفة الاستشرافية لتداعيات هذا الحدث والتي تشمل بالضرورة عديد المستويات والمجالات ، فإن توظيف المنظورات الكبرى في مجال العلاقات الدولية لتفسير هذه الحرب لا يقل عن ذلك من حيث الأهمية ، إذ أن التفسير الصحيح للسلوكيات يرتبط بشكل مباشر باستيعاب وفحص تداعياتها والتعامل مع تفاعلاتها المختلفة ، وعلى هذا الأساس فإن ممارسة الوظيفة التفسيرية اتجاه هذا السلوك (الحرب الروسية الأوكرانية) سيشكل السياق العام لهذه الدراسة عبر مجموعة محاور يخصص كل محور منها لأحد المنظورات الكبرى (الواقعي ، الليبرالي ، البنائي) وقراءته التفسيرية لهذه الحرب.

2. توطئة منهجية عن النظرية واستخداماتها في تفسير الواقع الدولي

من المهم أن نتساءل مبدئياً عن أهمية النظريات في تفسير الواقع الدولي ، ويشير "جون ميرشامير" في هذا السياق إلى أن هذه الأهمية ترتبط بثلاث اعتبارات : الأول أن النظريات تساهم في تبسيط البيئة الدولية المعقدة والتي يسهل فهمها عن طريق النظريات أكثر مما هو بدونها ، أما الثاني أن الفهم الذي تتيحه النظريات للسياسة الدولية يتيح صنع قرارات سليمة ، والثالث أن النظريات تلعب دور كبير في تحديد صناع القرار للغايات التي يبتغونها واختيار الوسائل المناسبة لانجاز تلك الغايات .¹ ، كما يحدد ستيفن والت أهمية نظريات العلاقات الدولية بالنسبة لصناع القرار فيما يلي :²

أولاً : بإمكان النظرية أن تساعد على تشخيص الوضعيات الجديدة بمجرد نشوءها ، فحينما يحدّد صناع السياسة قضيتهم ، إمّا مسألة متكررة أو حادثة خاصة جديدة ، فإنّه يجب عليهم أن يدركوا بشكل دقيق أي نوع من الظواهر هم بصدد مواجهتها .

ثانياً : بتحديد ماهية القوى المركزية التي تعمل في النظام الدولي فإنّ النظرية تساعد صناع السياسة على التنبؤ بالتطورات المستقبلية .

ثالثاً : تُعد النظرية أمراً أساسياً لتشكيل وصفات سياسية ، لأنّ الأفعال السياسية تعتمد أقل شيء على بعض من المفاهيم السببية الخام . بعبارة أخرى عندما يختار صناع السياسة التدابير أو البدائل : أ ، ب ، ج فذلك لإيمانهم بأنّه سيتربّ عنها النتائج المطلوبة . فالنظرية تساعد صناع السياسة على اختيار أهدافهم ، توجّه اختيار الأدوات السياسية وكذا تحدّد ماهية الشروط الواجب توفيرها لهذه الوسائل لتؤدي عملها .

رابعا : تلعب النظرية أيضاً دوراً نقدياً ، وذلك لتفعيل التطور السياسي ، بمعنى أنّه في حالة ما إذا كانت سياسة معينة سياسة ناجعة فإنّه يجب على صناع السياسة تحديد ماهية المعايير الإجرائية- العملية- تجاه الأهداف المحدّدة

خامساً : فيإمكان معظم نظريات السياسة الدولية أن تُبقينا محمين من مختلف أشكال التصورات النمطية الشوفينية .

وبشكل عام فإنه يمكن تلمس أهمية نظريات العلاقات الدولية بالنسبة لتفسير وفهم الواقع الدولي في الاعتبار التالية :³

¹ جون ميرشامير . مأساة سياسات القوى الكبرى . ترجمة مصطفى محمد قاسم . (منشورات جامعة الملك سعود ، الرياض ، 2012) . ص 11-

12

² ستيفن والت . النظرية والممارسة في العلاقات الدولية : بعض من التصورات الشخصية . ترجمة جلال خشيب . المجلة الجزائرية للأمن والتنمية . جامعة باتنة . ع 09 . جويلية 2016 . ص 279.280

³ انظر كل من : - سكوت بورتشيل وآخرون . نظريات العلاقات الدولية . ترجمة محمد صفار . المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2014) . ص 23 - إسماعيل صبري مقلد . نظريات السياسة الدولية : دراسة تحليلية مقارنة . (دار ذات السلاسل ، الكويت ، 1987) ، ص 37

- * - تساعد النظريات على حصر أهم المتغيرات المتحركة في سلوك الوحدات الدولية (الدول)
- * - تساعد النظريات على فهم الكيفية التي تحدث بها الظواهر الدولية المختلفة من مثل لماذا تحدث الصراعات في الواقع الدولي ؟ أو لماذا تقبل الدول على الاندماج في تجارب تكاملية ؟
- * - تمارس بعض النظريات أيضا دور نقدي اتجاه الواقع الدولي من اجل إعادة بنائه وفق تصورات معينة
- * - تقترح النظريات على صناع القرار أيضا أجندة بحثية لمساعدتهم على إدارة علاقاتهم الدولية سواء في إطار العلاقة المباشرة مع الدول أو فهم العلاقات الدولية بشكل عام
- * - تمارس النظريات أيضا الوظيفة التنبؤية اتجاه الواقع الدولي من خلال طرح استشراف حول تطور موضوعات معينة في هذا الواقع من مثل استشراف مستقبل النسق الدولي
- * - تساعد النظريات على التعامل مع المعلومات المكثفة التي يتضمنها الواقع الدولي ، من حيث توفير إطار مرجعي للتفكير ، حيث يساعد هذا الإطار على انتقاء المعلومات المرتبطة مباشرة بالموضوع المدروس.
- أما الاعتبار المنهجي الثاني في هذه التوطئة المنهجية فيتعلق بكيفية ممارسة الوظيفة التفسيرية في مجال العلاقات الدولية من خلال استخدام نظريات العلاقات الدولية ومن حيث المبدأ فإن التفسير هو الإجابة عن التساؤلين : لماذا وكيف ؟ وليس غريبا أن تكون للتفسيرات مستويات متعددة أدناها هو استخدام الكلمات التي لا تعني شيئا أو ما سماه " دو بونو " بالكلمات الهلامية وأعلاها هو تقديم التفاصيل الكاملة... والسؤال الذي يطرح نفسه في أي حد يجب التوغل في التفاصيل السببية وفي هذا السياق يشير " دو بونو " الى انه ينصح بالتوقف عند ذكر المزيد من التفاصيل التفسيرية عند الحد الذي يصبح معه التساؤل عن التساؤل " لماذا " و " كيف " بلا معنى فعند هذا الحد يتحول الوضع غير المألوف إلى وضع مألوف أما إذا تجاوزنا هذا الحد وخضنا في المزيد من التفاصيل فسندخل مرة ثانية في متاهات أوضاع أخرى غير مألوفا¹.

إن عملية التفسير صعبة بصفة عامة وتزداد صعوبة في مجال العلاقات السياسية الدولية ، لاسيما أن الباحث يواجه العديد من العقبات التي تعترض عملية الوصول إلى الحقيقة العلمية ، ومن مظاهرها صعوبة تكرار الأنماط السلوكية على نحو متماثل ومنظم وضبط أطوار الظاهرة وسلوكها وصعوبة التحكم بها ومع ذلك لا يمكن تجاهل التقدم الذي تم إحرازه في تفسير السلوك السياسي عبر دراسة الظاهرة السياسية الدولية ومتابعتها²

¹ شريف عبد الرحمان سيف النصر، نظرية النظم ودراسة التغير الدولي. (المركز العلمي للدراسات السياسية، عمان، 2011)، ص 15-21

² عطا محمد زهرة، النظريات المعاصرة في العلاقات الدولية : دراسة تحليلية للنظريات الكلية. (مطابع الدستور التجارية ، عمان ، 2013)، ص 10

وفي هذا السياق المتعلق بممارسة الوظيفة التفسيرية من خلال نظريات العلاقات الدولية نقترح في هذه الدراسة إطار منهجيا يستند على استحضار مرتكزين أساسيين المتغيرات التفسيرية (تستخضر من الأطر النظرية في حد ذاتها) والمقصود بها المتغيرات التفسيرية التي تتضمنها تلك المنظورات الكبرى حول الظاهرة المرتبطة بموضوع الدراسة (ظاهرة الحرب) ، وكذلك استحضار المؤشرات التفسيرية من واقع الحالة المدروسة (الحرب الروسية الأوكرانية) من أجل اختبار وتقييم القدرة التفسيرية لكل متغير تفسيري .

3. المنظور الواقعي : المعضلة الأمنية والحرب الروسية الأوكرانية

لا يربط المنظور الواقعي ظاهرة الحرب في العلاقات الدولية بأسباب محددة وفي هذا السياق يشير " كينيث والتز " إلى انه بالنسبة إلى تفسير ظاهرة الحرب في العلاقات الدولية فانه من الضروري التفريق بين الأسباب الكافية والأسباب المجيزة ، وتشير الأسباب الكافية إلى الأسباب المباشرة في العلاقة بين الأطراف المتحاربة والتي تفسر الحرب كحالة خاصة ، بينما تشير الأسباب المجيزة إلى العوامل البنوية المرتبطة بتفاعلات النسق الدولي والتي تفسر ظاهرة الحرب بشكل عام ¹ ، ويرى الواقعيون من حيث المبدأ أن الحرب هي ظاهرة طبيعية واعتيادية في العلاقات الدولية نظرا لارتباطها بطبيعة هذه العلاقات والتي يعبر عنها بشكل أساسي الصراع حول القوة ، حيث يتفق اغلب الواقعيين على أن السياسة الدولية مثلها مثل جميع أنواع السياسة ما هي إلا صراع على القوة أو في سبيلها وهو الصراع الذي يجعل إمكانية اندلاع الحروب واردة بصورة دائمة

2

لكن في سياق النظرة العامة للواقعيين باعتبار الحرب هي انعكاس لطبيعة العلاقات الدولية والمعبر عنا بالصراع حول القوة ، يظهر مفهوم المعضلة الأمنية كمتغير تفسيري رئيس لظاهرة الحرب عند الواقعيين ، ويشير متغير المعضلة الأمنية إلى أنه يمكن للإجراءات التي يتخذها أحد الأطراف لأمنه ، أن يُنظر إليها على أنها تهديد لأمن الطرف الآخر حتى لو كان الطرفان يريدان فقط الدفاع عن أمنهما ، وبالتالي من المرجح أن يتخذ الجانب الآخر إجراءات مضادة ضد تلك الإجراءات الدفاعية، و يميل التفاعل بين هذه التدابير والتدابير المضادة إلى تعزيز مخاوفهم وشكوكهم بشأن نوايا بعضهم البعض ، مما يؤدي إلى حلقة مفرغة يراكم فيها كل طرف مزيداً من القوة دون أن يجعل نفسه بالضرورة أكثر أماناً ، من خلال آلية التعزيز الذاتي أو ردود الفعل الإيجابية و يمكن أن تؤدي هذه الحلقة المفرغة أيضاً إلى صراعات مأساوية وغير ضرورية مثل تهديدات بالحرب أو الحرب ³.

¹ كينيث والتز ، الإنسان والدولة والحرب : تحليل نظري. ترجمة عمر سليم التل. (هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة ، أبو ظبي، 2013) . ص 441-442

² أحمد محمود أبو زيد ، نظريات العلاقات الدولية والحرب : مراجعة للأدبيات ، مجلة النقاد للدراسات السياسية . جامعة بسكرة. ع 01. أكتوبر 2017. ص 23

³ shiping Tang, Shiping(The Security Dilemma : A Conceptual Analysis". **Security Studies**. Vol 18. N03.587-623. .2009.pp494-495

ويمكن تلمس فكرة " المعضلة الأمنية " كمتغير تفسيري رئيس عند المنظور الواقعي في إطار تفسير الحرب الروسية الأوكرانية من خلال مؤشرين تفسيريين : 1/ توسع حلف الناتو كسلوك أمني منشأ للمعضلة الأمنية وموقع أوكرانيا في ذلك، 2/ فشل المؤسسات الأمنية في تلطيف المعضلة الأمنية وتجنب قرار الحرب.

1.3 توسع حلف الناتو كسلوك أمني منشأ للمعضلة الأمنية وموقع أوكرانيا في ذلك

منذ بداية النقاش حول توسع حلف الناتو كان هناك جدل حول هذا السلوك ، وتلخصت حجج التيار المؤيد (من أعضاء الحلف) لتوسع الحلف في ما يلي : ¹

* - ضم دول شرقي أوروبا ووسطها يدعم عمليات التحول الداخلي فيها نحو الديمقراطية وقيم الليبرالية السياسية.

* - من شأن توسيع الحلف بضم دول شرقي أوروبا ووسطها أن يقيهم التهديدات الروسية.

* - يؤدي ضم دول جديدة إلى الحلف إلى تعظيم الأمن والاستقرار في شرقي أوروبا ووسطها وبملا الفراغ الأمني الموجود في هذه المنطقة الأمر الذي يحاصر روسيا ومحاولة استعادة مكانتها على الصعيدين الإقليمي والدولي .

في حين شملت حجج التيار المعارض (من أعضاء الحلف) لتوسع حلف الناتو ما يلي : ²

* - لا يوجد تهديد حقيقي تتعرض له دول شرقي أوروبا ووسطها وإذا ظهر تهديد فان الحلف يستطيع بسط حمايته على هذه الدول .

* - غموض فكرة الفراغ الأمني وعدم سلامتها فضلا عن عدو وجودها على أرض الواقع كما انه يمكن سد الفراغ الأمني عن طريق اتفاقيات الحد من التسلح .

* - توسيع الحلف يؤدي الى رسم خط تقسيم جديد في أوروبا.

* - عدم جواز استخدام فكرة التحول السياسي والاقتصادي في دول شرقي أوروبا ووسطها كمبرر لتوسيع العضوية لان ذلك يعني ضرورة ضم جميع هذه الدول

¹ السيد مصطفى احمد أبو الخير ، النظرية العامة في الأحلاف والتكتلات العسكرية طبقا لقواعد القانون الدولي العام (مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2010) . ص 236

² نفس المرجع . ص 237

*- توسيع العضوية يؤدي إلى انقسامات داخل أوروبا ويهدد بانتقال التفكك وعدم الانسجام إلى الحلف نفسه .

*- يؤدي توسيع الحلف إلى تصاعد التوتر مع روسيا من حيث كون توسيع عضوية الحلف يؤثر في المصالح الروسية الإستراتيجية والأمنية



الشكل 1: خريطة توضيحية لتوسع حلف الناتو منذ سنة 1998

والملاحظ أن العلاقات الأمنية مع روسيا كانت في قلب الجدل الحاصل حول توسع حلف الناتو إلى دول أوروبا الشرقية ووسطها ، وحتى عندما تم الاستقرار على اعتماد الأسلوب التدريجي في توسع الحلف كانت أحد الأسباب الرئيسة لاعتماد هذا الأسلوب هو التقليل من حدة المعارض الروسية له ¹ ، ويشير الواقعيون في إطار تفسيري انتقادي إلى توسع حلف الناتو باعتباره سلوك منشأ للمعضلة الأمنية في العلاقات الأمنية الروسية الغربية وبالنسبة إلى "كينيث والتز" فإن أسباب توسع حلف الناتو هي أسباب واهية والأسباب الداعية إلى معارضة ذلك أسباب قوية ، فالتوسع سيرسم خطوطا جديدة للتقسيم في أوروبا وينفر الدول التي ستبقى خارجه كما أن التوسع لن يكون له مكان منطقي للتوقف عنده غرب روسيا كما أن توسع الحلف يضعف القوى الروسية التي تنحو للديمقراطية الغربية ويقوي الروس من ذوي الاتجاهات المضادة ، فالروس يخشون لأسباب حقيقية من أن الناتو لن يكتفي بضم الأعضاء السابقين في حلف وارسو بل أيضا جمهوريات سابقة في الاتحاد السوفيتي ².

¹ نفس المرجع. ص 242

² كينيث والتز، الواقعية البنوية بعد الحرب الباردة، المجلة العربية للدراسات الدولية. مج 07. ع01. شتاء 2003. ص 30

ويعتبر توسع حلف الناتو وتداعياته على العلاقات الأمنية مع روسيا مثالا عمليا بالنسبة للواقعيين على فكرة المعضلة الأمنية ، فالمعضلة الأمنية مثل ما تمت الإشارة إليه سابقا تشير إلى الوضع الذي يتبنى فيه طرفا ما سلوكات أمنية يبررها على أنها سلوكات عادية حمائية بينما يفسرها الطرف الآخر على أنها سلوكات عدائية تهديدية ، فبينما تشدد الولايات المتحدة على أن حلف الناتو لا يقصد به تهديد روسيا وتعتبر حلف الناتو أداة رئيسية لضمان الاستقرار والأمن والقيم الديمقراطية ، فان المسؤولون والمحللون الروس يرون بشكل متزايد أن حلف الناتو وتوسيعه يشكلان تهديدا لأمن روسيا وتعكس المخاوف الروسية من توسيع حلف الناتو هواجس حقيقية من فقدان نفوذها في دول الجوار بالإضافة إلى نزعة الارتياح من اجتياح الناتو الذي يسهله الوجود العسكري المتنامي لحلف الناتو على الحدود الروسية¹

فقد قدمت الأزمة الأوكرانية (منذ 2014) تحديا جديدا للأمن القومي الروسي وتهديدا حقيقيا في محاصرة نفوذه الاستراتيجي في جواره القريب واستكمالا لبناء الحائط الأطلسي العازل من استونيا إلى تركيا ولم يكن يتبقى لروسيا الاتحادية سوى نافذتين في الحائط المحكم على حدودها الغربية الأوربية وهما روسيا البيضاء وأوكرانيا ، وتوضح نظرة واحدة إلى الخارطة الأوربية حجم التهديد الحقيقي لأمن روسيا الاتحادية ففي جوار البحر الأسود تقدم الغرب إلى بلغاريا ورومانيا وضمهما إلى حلف الشمال الأطلسي إضافة إلى وجود تركيا أصلا ضمن هذا الحلف بمعنى أن روسيا الاتحادية حتى بسيطرتها على شبه جزيرة القرم تواجه في البحر الأسود جوارا كل دوله أعضاء في حلف الشمال الأطلسي وفي الشمال الغربي للقارة الأوربية تقدم الغرب في عملية احتواء غير مسبقة ليضم دول البلطيق السوفيتية السابقة الثلاث (استونيا ، لاتفيا ، ليتوانيا) إضافة إلى بولندا.²

تبقى الجزئية المهمة هي مدى وجود علاقة بين توسع حلف الناتو كسلوك منشأ للمعضلة الأمنية في العلاقات الروسية الغربية وبين قرار الحرب على أوكرانيا حيث يتضح ذلك من خلال مظهرين أساسيين :³

1- استخدام القوة العسكرية يؤثر على إمكانية انضمام أوكرانيا لحلف الناتو نظرا لان استخدام هذه القوة يؤدي إلى تثبيت الدعم الروسي لاستقلال دونتسيك ولوغانسك وهو ما يجعل لأوكرانيا حدود دولية متنازع عليها وهو ما يتعارض مع شروط العضوية لحلف الناتو بأن لا يكون للدولة المتقدمة إلى طلب عضويتها أي حدود دولية متنازع عليها وهو ذات السياق الذي تحقق مع استخدام القوة العسكرية ضد جورجيا سنة 2008 عندما دعم هذا التدخل العسكري استقلال كل من أوريستيا الجنوبية وابتخازيا الأمر الذي أوجد عائقا أمام انضمام جورجيا إلى حلف شمال الأطلسي

¹ اندرو رادين ، كلينت ريتش، وجهات النظر الروسية بشأن النظام الدولي، (مؤسسة راند ، كاليفورنيا، 2017)، ص 39

² وسيم خليل قلعجية، روسيا الاوراسية زمن فلاديمير بوتين، (الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت، 2016)، ص 297- 298

³ بريان فريديك ، ستيفن وانس، ادوارد غابيتس ، تقييم ردود الفعل الروسية على تعزيزات وضع الولايات المتحدة الأمريكية وحلف شمال الأطلسي، (كاليفورنيا ، مؤسسة راند ، 2017) . ص ص 89 ، 95

2- يشكل انضمام أوكرانيا لحلف الشمال الأطلسي وضعا خاصا بالنسبة للمعضلة الأمنية في العلاقات الأمنية

الروسية الغربية إذ يعتبر الروس أن احتمال انضمام أوكرانيا هو المظهر الأكثر قلقا لتوسع حلف الشمال الأطلسي منذ أن طرحت الفكرة محليا في أوكرانيا سنة 2003 عندما نص احد قوانين الأمن القومي الأوكراني على أن الانضمام إلى الحلف هو هدف مهم للسياسة الخارجية الأوكرانية إذ تحمل العضوية الأوكرانية في حلف الشمال الأطلسي عدة نتائج سلبية من وجهة النظر الروسية حيث سيتعرض تأسيس أسطول البحر الأسود للخطر مما سيخلق فراغا أمنيا في المنطقة يمكن للولايات المتحدة وحلفائها ملأه بتعزيز وجودهم العسكري أو بإنشاء قواعد عسكرية جديدة بالإضافة إلى أن انضمام أوكرانيا سيفسخ التصور الروسي التاريخي لأوكرانيا على أنها دولة عازلة ومن خلال التدخل العسكري تمنع روسيا بشكل ما إمكانية انضمام أوكرانيا إلى الحلف في المستقبل المنظور .

2.3 فشل المؤسسات الأمنية في تلطيف المعضلة الأمنية وتجنب قرار الحرب

وتشير هذه الجزئية إلى فشل الرهان الروسي على جملة من المؤسسات الأمنية الإقليمية في تلطيف المعضلة الأمنية في علاقاتها الأمنية مع الدول الغربية نتيجة اعتماد سياسة توسيع حلف الناتو كسلوك أمني منشأ للمعضلة الأمنية في تلك العلاقات ، ويشير المسؤولون الروس في هذه الجزئية إلى انه بعد تفكك الاتحاد السوفياتي وحلف وارسو كانت هناك فرصة حقيقية لتحويل منظمة الأمن والتعاون في أوروبا إلى منظمة كاملة قادرة على ضمان الأمن المتكافئ لجميع الدول في المنطقة الأوربية الأطلسية لكن تم إهدار هذه الفرصة حيث كان الخيار لصالح سياسة توسيع حلف الناتو الأمر الذي يعني بالنسبة إلى روسيا عدم الحفاظ على الخطوط التي تقسم أوروبا إلى مناطق ذات مستويات أمنية مختلفة فحسب بل وتحريك هذه الخطوط نحو الشرق كذلك ¹.

يبقى الانتقاد الأساسي الموجه للتفسير الواقعي للحرب الروسية الأوكرانية هو عدم القدرة على تفسير عدم تطابق السلوك الروسي (قرار الحرب) بين الحالة الأوكرانية وبين انضمام لاتفيا و استونيا (دول البلطيق) بالرغم من كلاهما دولتين حدوديتين مع روسيا ، فقد كان لهذا الانضمام (لاتفيا واستونيا منذ سنة 2004) أثاره الإستراتيجية المهمة على روسيا إذ تقلصت من خلاله المسافة بين القواعد العسكرية لحلف الشمال الأطلسي وبين الحدود الروسية إلى 200 ميل فقط بعد أن كانت 1000 ميل سنة 1989 ² .

فقد كان مخطط " بوتين " لجعل توسع حلف الشمال الأطلسي مقبولا لروسيا يتوقف على القدرة على صياغة اتفاقيات دولية تحد من حجم ونطاق أي تعزيزات لاحقة ، فإذا كانت تدابير مثل معاهدة القوات التقليدية المعدلة في أوروبا قادرة على إبقاء قدرات حلف شمال الأطلسي التقليدية في دول البلطيق عند حدها الأدنى وإعاقبة التحسينات الرئيسية

¹ اندرو رادين، مرجع سابق ذكره، ص 47

² فيرونیکا. فرنسيس حليم، جيپولتيك السياسة الخارجية الروسية: دراسة في أثر الجيوبولتيك في علاقة روسيا بدول الجوار، المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية ، جامعة الإسكندرية، مج 04، ع 08، يوليو 2019 ، ص ص 153-154

على البنية التحتية الدفاعية في هذه البلدان ، وان الإحباط الروسي من الفشل في تأمين التنازلات من الغرب عبر الوسائل الدبلوماسية مهد الطريق لرغبة روسيا في اللجوء إلى القوة المسلحة في الأزمات اللاحقة في جورجيا وأوكرانيا ¹ .

وعلى هذا الأساس يتضح أنه بالرغم من أن كلا من دول البلطيق (لاتفيا واستونيا) وكذلك (أوكرانيا) هي دول حدودية مع روسيا ويفترض أن توسع حلف الناتو إلى الحدود الروسية هو سلوك منشأ لمعضلة أمنية في العلاقات الأمنية الروسية الغربية ومع ذلك يعجز المنظور الواقعي عن تفسير اختلاف السلوك الروسي في التعامل مع الإحساس بالمعضلة الأمنية بين استخدام الوسائل الدبلوماسية في حالة دول البلطيق في حين تم اللجوء إلى استخدام القوة العسكرية في الحالة الأوكرانية وهو ما يعني وجود خصوصيات مرتبطة بالعلاقات الروسية الأوكرانية لا يستوعبها متغير المعضلة الأمنية كمتغير تفسيري رئيس يراهن عليه المنظور الواقعي لتفسير الحرب الروسية الأوكرانية.

4. المنظور الليبرالي: السلام الديمقراطي والحرب الروسية الأوكرانية

على عكس المنظور الواقعي ، الذي يركز بشكل كبير على أن طبيعة الوحدات (الدول) لا تؤثر في مخرجات سلوكها الأمني باستثناء المراجعات التي قامت بها، الواقعية النيوكلاسيكية ، فان المنظور الليبرالي من خلال نظرية السلام الديمقراطي يشدد على أهمية تأثير طبيعة النظم السياسية من حيث كونها ديمقراطية أو غير ديمقراطية على سلوكها الأمني ، وأن إدراج متغير الديمقراطية في التحليل الأمني ، هو مسألة ذات أهمية كبيرة في فهم السلوك الأمني للدول خاصة في ما يتعلق باتخاذ قرارات الحرب من عدمها.

إن ما تضمنته إسهامات " إيمانويل كانط " حول العلاقة بين السلام والديمقراطية في الفكر السياسي الحديث قد تلقته أسماء معاصرة ، اجتهدت في تحويله إلى نظرية علمية في العلاقات الدولية اصطلاح على تسميتها بنظرية السلام الديمقراطي ، وتقدم أطروحة السلام الديمقراطي مؤشرات امبريقية مختلفة للتدليل على وجود علاقة مباشرة بين انتشار النظم الديمقراطية والسلام العالمي و من ذلك : ²

أ- تأثرت أطروحة السلام الديمقراطي بالمراجعات التي قام بها " كوينزي رايت " عن تاريخ الحروب في 06 قرون ماضية ، والتي وجد فيها أن النظم الديمقراطية أكثر تردداً في دخول الحروب ولكنها لا تقل كفاءة من النظم التسلطية في خوض الحروب .

ب- من بين المعطيات الامبريقية التي ذكرها هي الإشارة إلى انه في الفترة بين 1816-1991م حدثت صراعات مسلحة بين 383 زوج من الدول 155 كانت بين زوج " دول ديمقراطية ضد دول غير ديمقراطية " ،

¹ بريان فريديريك، مرجع سابق ذكره ، ص 87

تاراطه عثمان، النظرية الليبرالية والعلاقات الدولية. (مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السليمانية، 2013)، ص ص 90- 93 ²

و 198 منها كانت بين زوج من الدول الغير ديمقراطية بينما لم تحدث طيلة هذه الفترة أي صراعات مسلحة بين الدول الديمقراطية .

ج- كذلك ما أشار إليه " مايكل دويل " عندما درس ظاهرة مناطق السلام في العالم 1790 - 1982 وشملت 104 دولة حيث توصل " دويل " أن الدول الديمقراطية هي التي نجحت في بناء مناطق سلام مستقرة طيلة هذه الفترة .

د- كما يشير بروس ريست أيضا إلى أن تاريخ الحروب يفيدنا إلى ملاحظة أن الدول الديمقراطية والتي يعتمد اعتماداً شديداً إحداهم على الأخرى ، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمؤسسات الدولية لم تتجه إلى صراع عسكري إلا بنسبة تقل عن الخمس مقارنة بالدول الغير ديمقراطية .

هـ- كما يشير أيضا ألان كاييه انه منذ قيام الدولة الحديثة مؤتمر ويستفاليا 1648 م لم يحدث إلا خمس حروب بين دول كانت تعتبر ديمقراطية في ذلك الوقت ، وفي نفس السياق يشير ماركوس فيشر إلى أهمية العلاقة بين ترسيخ الديمقراطية ، وبين طول مدة السلام فيما بينها ، ويعطي عديد الأمثلة منها أن الولايات المتحدة الأمريكية ، وبريطانيا لم تتحاربا منذ 1512 م و (و . م . أ) وفرنسا منذ 1792 م ، بريطانيا وفرنسا منذ 1815 م.¹

وعلى اعتبار أن جوهر فكرة السلام الديمقراطي تكمن في أن الديمقراطيات لا تحارب بعضها بعضا ، فإن ذلك يفسر بالنسبة لرواد أطروحة السلام الديمقراطي على مستويين :²

*- الأول يتعلق بالمعايير فالديمقراطيات تعمل داخليا وفق مبدأ حل الصراعات بطريقة سلمية من خلال المفاوضات ومن دون اللجوء إلى التهديد باستخدام العنف المنظم أو استخدامه فعلا وتدرك الشعوب الديمقراطية وزعمائها أن الديمقراطيات الأخرى تعمل وفقا للمبادئ نفسها في شؤونها الداخلية لذلك فأهم يضيفون إليها مبدأ حل الصراعات سلميا وفي المقابل يتوقع من الدول الديكتاتورية أن تعمل وفق مبادئ هوبزية (نسبة الى توماس هوبز) فتهدد وتستخدم القوة وبناء عليه فان الدكتاتوريات في علاقاتها مع الديكتاتوريات الأخرى أو مع من الديمقراطيات لن تكون خاضعة للقيود نفسها.

*- والثاني يتعلق بالمؤسسات ، فالزعماء السياسيون الديمقراطيون الذين يدخلون في حرب مساءلون ومحاسبون من خلال المؤسسات الديمقراطية عن تكاليف الحرب ومكاسبها وغالبا ما تفوق التكاليف الفوائد ويتحمل عامة الشعب هذه التكاليف .. وبالتالي يكون الزعماء الديمقراطيون مترددين في الدخول في حروب وعند مواجهة دولة ديمقراطية

¹ الان كاييه، السلام والديمقراطية : معالم المسألة ، (منشورات اليونسكو ، باريس ، 2004) ، ص 43

² مروة خليل محمد مصطفى ، القدرة التفسيرية للنظرية البرالية في عالم متغير : دراسة تقويمية، المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم

السياسية ، جامعة الإسكندرية ، مج 06 ، ع 11 ، يناير 2021 ، ص ص 170-171

أخرى تكون الزعامة في الدولتين مقيدة على حد سواء أما الدكتاتورون فهم أكبر قدرة على قمع المعارضة والبقاء في السلطة بعد الانتهاء من الحرب.

وتستخدم نظرية السلام الديمقراطي بشكل مكثف في الخطاب الرسمي للدول الغربية لتفسير قرار الحرب الروسية على أوكرانيا ، ومن الناحية التحليلية يمكن التوقف عند ثلاثة مؤشرات تفسيرية مرتبطة بنظرية السلام الديمقراطي بالنسبة لتفسير الحرب الروسية الأوكرانية :

1.4 التخوف الروسي من انتقال موجة الديمقراطية في البلدان المجاورة إلى روسيا :

من وجهة نظر معينة يوصف النظام السياسي الروسي " بالديمقراطية الموجهة " وتنوع الآراء والتقييمات حول طبيعة الديمقراطية الموجهة في روسيا فالباحثان الروسيان الكسندر تسيبكو وسيرجي ماركوف يعتقدان بان نظام الديمقراطية الموجهة يتسم بطابع انتقالي على الطريق من النموذج السوفييتي الشمولي إلى المجتمع المدني ويدافع هذان الباحثان عن نظام الديمقراطية الموجهة باعتبار أنها ضرورية لحماية مصالح الدولة وتحديث روسيا الحفاظ على وحدة الدولة الروسية ويزعج استخدام مصطلح الديمقراطية الموجهة النخبة الحاكمة في روسيا وتفضل استخدام " الديمقراطية السيادية " الذي يعني الديمقراطية التي تدافع عن استقلال ومصالح الدولة وغير المفروضة من الخارج (أي الغرب) .¹

يطرح النظام الحاكم في روسيا تصوره الخاص لمسألة الديمقراطية مرتبط بما يسمى في الخطاب الرسمي الروسي بالديمقراطية السيادية ، وتشير الديمقراطية السيادية إلى الرؤية الروسية للديمقراطية التي لا تفق بطبيعة الحال مع الديمقراطية الليبرالية الغربية وهي الهوية الرسمية للنظام السياسي لبوتين ومن الناحية العملية هي آلية أيديولوجية لإضفاء الشرعية على النظام في الداخل وتحسين صورته في الخارج وتعد الديمقراطية السيادية بمثابة النسخة الروسية من الديمقراطية التي يمكن تصديرها ونشرها في دول الاتحاد السوفييتي السابق.²

وفي هذا السياق يرى تقرير منسوب إلى مؤسسة راند الأمريكية أن الأنظمة الواقعة تحت وطأة تهديد تكون أكثر استعداداً للتدخل في السياسات الداخلية للدول المجاورة كما وتشير الأدلة إلى ما يمكن للحركات الديمقراطية والاحتجاجات المناهضة للنظام الحاكم لدولة ما أن تقود إليه مثل زيادة احتمال نشأة حركات مماثلة في الدول المجاورة وهو ما يؤرق روسيا بشكل كبير وخاصة ما يتعلق بالدول السوفييتية السابقة حيث يمكن للمجموعات الديمقراطية أو الحركات المناهضة للنظام الحاكم أن تستلهم أفكارها من تكتيكات الجماعات في الدول المجاورة أو تتعلم منها .. وهذا ما يثير قلق رجال الدولة مما يدفعهم إلى التدخل في الخارج لتجفيف منابع عدم الاستقرار وبترها من جذورها.. فبسبب جهود تعزيز الديمقراطية الغربية

¹ هاني شادي، التحول الديمقراطي في روسيا من يلتسين الى بوتين ، (دار العين للنشر ، القاهرة ، 2013) ، ص ص 12-13

² رغدة البهي، الدين والقوة الناعمة الروسية : دراسة حالي أوكرانيا ولاتفيا، مجلة العلوم السياسية والقانون، المركز الديمقراطي العربي، ع03 يونيو 2017، ص 24

ومشاركة المنظمات غير الحكومية في الثورات الملونة في الدول المجاورة اقتنع الزعماء الروس بأن الولايات المتحدة تنتهج سياسة تسعى لتغيير النظام الحاكم في روسيا¹.

2.4 طبيعة النظام الروسي والسلام الديمقراطي في الحرب الروسية الأوكرانية

ويشير تقرير لمؤسسة راند في هذا السياق إلا أنه غالباً ما ينظر إلى الزعماء الاستبداديين على أنهم أكثر ميلاً للصراع بالمقارنة مع نظرائهم الديمقراطيين ممن يمكن لناخبهم أن يعاقبهم على اتخاذهم قرارات سيئة في ميدان السياسة الخارجية ولكن الأبحاث الحديثة أظهرت أنه وحتى في الدول الاستبدادية يمكن لجماعات النخبة أن تكبح جماح القادة وتمنعهم من إتباع سياسات خارجية استفزازية أو مخوفة بالمخاطر وثمة عاملان اثنان يؤثران على فاعلية هذا الكبح : أولهما أنه إذا تمتعت النخبة بمصدر مستقل للسلطة سيتمكن لها حينها تقييد سلطة الزعماء الاستبداديين بتهديدتهم بالإطاحة بهم إذا انتهجو سياسات خارجية سيئة وثانيهما أن مجموعات النخبة لن تملك تأثيراً يقيد سلطة هؤلاء الزعماء ما لم يكن لديها دوافع لمعارضة سياستهم الخارجية الصدامية.. وتشير المؤشرات الحالية في روسيا إلى أن النخبة الروسية تستمد قوتها من بوتين لا من مصادر مستقلة فعلى الرغم من تولي الأفراد مناصب معينة كحال الوزراء أو المستشارين فإن معظم القرارات لا تتخذ وفق عملية رسمية واضحة فقد وضعت إدارة بوتين بدلاً عن ذلك هيكل رأسي للسلطة يختار فيه الرئيس الروسي الأفراد الذين يشغلون مراكز السلطة.²

3.4 الديمقراطية وانضمام أوكرانيا للأحلاف العسكرية الغربية

يشير هذا المؤشر إلى أنه حتى ولو لم يزعج روسيا نشوء الديمقراطية في الدول المجاورة ، فإن العملية الديمقراطية قادت دائماً إلى طلب الانضمام إلى حلف الناتو وهو الذي تعده الولايات المتحدة أمراً طبعياً في حين تقدره روسيا تهديداً لها ولم تحاول فيه الولايات المتحدة الفصل بين الديمقراطية والانضمام لحلف الناتو من أجل فتح هامش لتفهم المصالح الأمنية لدولة غير ديمقراطية ولكنها دولة عظمى .. ففي أوكرانيا توجد علاقة وثيقة بين الانضمام إلى الأحلاف وبين الديمقراطية لأن القضية مرتبطة بشروط اجتماعية داخلية كبرى.³

وفي إطار تقييم تفسير المنظور الليبرالي للحرب الروسية الأوكرانية من خلال فكرة السلام الديمقراطي كتغيير تفسيري رئيس ، يمكن القول أن هذا الإطار التفسيري لهذا المنظور يصطدم مع مؤشرين تفسيريين معارضين ، يتعلق الأول بالعجز عن تفسير الرؤية الروسية للوضع الديمقراطي في الدول المجاورة إذ لا تبدي روسيا أي امتعاض اتجاه النسخة الأكثر تطوراً من الديمقراطية في فيلندا القريبة كما أنها تعلمت كيف تستغل تعددية أوكرانيا السياسية لمصلحتها ، ومن جهة ثانية أن التفكير

¹ بريان فريدريك ، مرجع سابق ذكره ، ص 34-35

² نفس المرجع ص 36

³ عزمي بشارة ، روسيا وأوكرانيا وحلف الناتو: تأملات في الإصرار العجيب على عدم تجنب المسار المؤدي للحرب. (المركز العربي للأبحاث

ودراسة السياسات، الدوحة). 27 فبراير 2022. ص 21

الروسي يعطي الأولوية في الصراع ليس لقضايا الديمقراطية ولكن للقضايا الجيوسياسية للفضاء السوفييتي السابق التي تسعى موسكو الى تحريره من النفوذ الروسي¹.

وتدخلت روسيا في أوكرانيا لأهداف جيواستراتيجية تتعلق بفهمها للأمن الروسي بوصفها دولي عظمى ذات مجال حيوي ولا تقبل بتحالفات عسكرية على حدودها وتريد أن تفرض هيبتها واحترام مصالحها كدولة عظمى على من لا يريد صداقتها ولا يهم روسيا كثيرا وجود انتخابات متعددة حزبية في الجمهوريات السوفييتية السابقة إذ لا يهم أن تتحول هذه الجمهوريات إلى ديمقراطيات طالما أن موقفها واضح وثابت من روسيا وإذا كان هذا الأمر محسوم فلا يهم روسيا من يفوز بالانتخابات في تلك الدول وما هي توجهاته².

5. المنظور البنائي : الهوية والحرب الروسية الأوكرانية

يراهن المنظور البنائي بشكل أساسي على متغير الهوية كمتغير تفسيري في السياسة الدولية ، وفي مجال العلاقات الدولية قدمت النظرية البنائية إسهاما مهما في التأصيل للهوية كأحد المتغيرات الرئيسة التي تؤثر في حركة التفاعلات الدولية حيث رأى "الكسندر وندت" أحد منظري النظرية البنائية أن الهوية سمة من سمات الفاعل الدولي وهي تولد لديه تصرفات سلوكية وقد عرف الهوية بأنها كيف ترى الذات والآخر كما عرف "ديفيد ال روسو" الهوية بأنها حزمة من القيم المشتركة والمعتقدات والاتجاهات والقيم والأدوار تستخدم لرسم الحدود بين هوية من هو داخل الجماعة ومن هو خارجها³.

ويعد مفهوم الهوية من المفاهيم المهمة لإتباع النظرية البنائية ليس فقط لأنها تساعد على تحديد المصلحة للفاعل لكنها مهمة أيضا لصناعة السياسة العامة للدولة إذ يفترض البنائيون أن الهوية تمنح أو تحدد للفاعل دور في العلاقات الدولية وبذلك يتصرف الفاعل دوما بما يراه ملائما لهذا الدور... والهوية بالنسبة للبنائيين لا تتغير بشكل سهل إلا إذا كان هناك تغير كبير جعل الوحدات الفاعلة تنخرط بعلاقات اجتماعية جديدة تسهم في تحديد هوية جديدة⁴.

وإذا كان المنظور الواقعي يعتقد أن كل الوحدات في السياسة العالمية لها هوية واحدة هي العمل من اجل مصالحها وهذه الهوية تعتبر ثابتة عند الواقعيين فان النظرية البنائية ترى أن هوية الدولة وتحديد لها ماهية نفسها متغيرة وتعتمد على الأطر التاريخية والثقافية والاجتماعية ، لذا فإن فهم الهويات محوري لفهم السياسة العالمية فالهويات تؤثر في المصالح والافضليات حيث أن هوية الدولة تعكس أفضلياتها وأفعالها القادمة وتفهم الدولة الآخرين بنا على الهويات التي تضيفها

¹ باسم خفاجي ، روسيا في مواجهة الغرب ، (المركز العربي للدراسات الإنسانية ، القاهرة ، 2008)، ص 164

² عزمي بشارة ، مرجع سابق. ذكره، ص 08

³ إيمان رجب، الهوية أم المصلحة : ما الذي يتحكم في علاقات الدول الخارجية . ملحق مجلة السياسة الدولية ، مركز الاهرام للدراسات السياسية

والإستراتيجية ، ع 186 ، أكتوبر 2011، ص 06

⁴ خالد المصري، النظرية البنائية في العلاقات الدولية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية ، جامعة دمشق، مج 30. ع 02. 2014.

عليهم بينما تقوم في الوقت نفسه بإعادة إنتاج هويتها من خلال التعامل الاجتماعي ، ومنتج الهوية لا يتحكم فيما تعنيه هذه الهوية للآخرين وإنما يحدد ذلك هيكل التفاعل الاجتماعي¹.

وبحسب النظرية البنائية تشتمل هوية الدولة على تفضيلاتها وعلى الأفعال الناتجة عنها فالدولة تفهم الآخرين وفقا للهوية التي تعزوها لهم ، وفي الوقت ذاته تعيد إنتاج هويتها الخاصة بها من خلال الممارسات الاجتماعية اليومية والملاحظة المهمة هنا هي أن ذلك الذي ينتج الهوية ليست له سيطرة على ما سوف تعنيه في نهاية الأمر بالنسبة للآخرين ، فالبنية الذاتية التبادلية هي ما يقرر هذا المعنى في نهاية الأمر ، وبعبارة أخرى لا يتم تشكيل الهويات والمصالح في هذه التفاعلات فحسب ولكن تتم أيضا المحافظة عليها من خلال استمرار هذه التفاعلات ومن خلال التفاعلات التبادلية المتكررة بين الدول تظهر هوياتها وتوقعاتها اتجاه بعضها البعض وبهذا الشكل يخلق الفاعلون الأبنية الاجتماعية ويحافظون عليها والتي بدورها تقيد خياراتهم المستقبلية².

وتبقى الجزئية المهمة في هذا السياق النظري هي ما يتعلق بتأثرات الهوية على قضايا الصراع والأمن ، ومن حيث المبدأ فإنه حتى وإن كانت الهوية لا تشكل المصالح بصورة مباشرة فإنه من خلال تحديدها للصادق من العدو تساعد على صياغة مضمون المصلحة القومية ، ومن ثم فالجدل المتعلق بالهوية والتوجه القومي يلعب دورا في تحديد العلاقات بين الدول والتي لا تصبح مجرد صراعات وموازين قوى محددة سلفا أفرزتها المعضلة الأمنية والنظام الدولي الفوضوي والذي تهيمن عليه مجموعة من الدول القومية المتشابهة بل ترتبط هذه العلاقات كذلك وبصفة مباشرة بسياسة الهوية فالمصلحة القومية هي مصطلح استحدث وطور اجتماعيا في سياق الحديث عن الهوية القومية وهذه الأخيرة بدورها صاغتها القوى المحلية والدولة التي تسيطر نخبها السياسية والاجتماعية والثقافية على الموارد السياسية والعسكرية والاقتصادية من أجل تقوية الدولة في علاقاتها بالأعداء الحقيقيين أو الوهميين³.

وفي مجال العلاقات الدولية هناك أدبيات متعددة تربط بين الهوية والصراع وفي هذا السياق يرى " مارك شايفر " أن للهوية دورا محوريا في التأثير على السلوك ألعراعي بالعلاقات الدولية ويضيف انه على الرغم من السلوك الصراعى في السياسة الخارجية عادة ما يتم تفسيره في ضوء المصالح والقدرات إلا انه في كثير من الأحيان تكون محركات السياسة الصراعية غير موضوعية مثل الهوية⁴ ، وفي ذات السياق يشدد المنظور البنائي على أن الهوية لها دور مركزي في تعريف البيئة الأمنية للدولة حيث رأى " تيد هوبف " أن الهوية المشتركة قد تقلل أزمة الأمن، وترى "ليزبيث اجيستم " أن هناك

¹ أنور محمد فرج ، نظرية الواقعية في العلاقات الدولية، (مركز السلمانية للدراسات الإستراتيجية ، كردستان، 2007)، ص 439-440

² عبد الله بن جبر العتيبي، النظرية في العلاقات الدولية بين المدرسة الواقعية الجديدة والمدرسة البنائية. مجلة شؤون اجتماعية ، جمعية الاجتماعيين ، ع 108. شتاء 2010. ص 137

³ صالح سالم ، تحولات الهوية والعلاقات العربية التركية ، (د،م،ن ، 1999) ، ص 24

يسرا محمود احمد طه، أثر الثقافة الكونفوشيسية على السياسة الخارجية الصينية. المكتب العربي للمعارف ، القاهرة ، 2017)، ص 26⁴

ارتباطا بين مفهومي الهوية والأمن وذلك لان الهوية تعرف الذات وتعرف الآخر الذي يواجه الذات وبالتالي تحدد ما يعد مصدرا للتهديد.¹

وإذا ما تم استخدام " متغير الهوية " كمتغير مركزي في المنظر البنائي لتفسير توجهات السياسة الخارجية للدول بشكل عام وفي تفسير قضايا الصراع والأمن بشكل خاص ، فان استخدام هذا المتغير يشير الى ان الحرب الروسية الأوكرانية كانت نتاج تحولات الهوية القومية في أوكرانيا والتي حفزت على سلوك صراعي روسي اتجاهها ويمكن في سياق تفصيل التفسير البنائي للحرب الروسية الأوكرانية التوقف عند المؤشرات التفسيرية التالية :

1.5 أهمية أوكرانيا في الهوية الروسية :

عندما سقط الاتحاد السوفياتي بقيت نسبة كبيرة من الروس ضمن سكان تلك الكيانات التي استقلت لتصبح دولا مجاورة لروسيا وذات سيادة مستقلة ولكنها مع ذلك تتأثر ثقافيا وفكريا واجتماعيا بشكل مباشر بجارتها الكبرى روسيا إذ أن 17 بالمئة من مواطني اوكرانيا هم من الروس ولذلك ليس من السهل لأي رئيس روسي أن يتخلى عن تلك العلاقة الثقافية لصالح المشروع الغربي ويرى الباحث دميتري ترنين انه ليس هناك زعيم روسي واحد يستطيع البقاء في منصبه إذا خسر أوكرانيا للولايات المتحدة بتحول أوكرانيا الى عضو في الناتو.²

و يشير المحللون الروس والغربيون الى هوية إمبراطورية راسخة مستمدة من التوسع الإمبراطوري الروسي في القرنين السادس عشر والتاسع عشر وسجل الاتحاد السوفياتي ، فالهوية الروسية تتضمن " الروس الصغار " (الأوكرانيون) ، و " الروس البيض " (البيلاروسيون) ، و " الروس العظام " (الروس العريقون) وترتبط الهوية الروسية أيضا بدول الاتحاد السوفياتي السابق ، ويتم التعبير بوضوح عن روابط روسيا ومسؤوليتها وقيادتها على مستوى منطقتها بوصفها جزءا من السياسة الروسية من خلال المصطلح " روسكي مير " أو العالم الروسي وهو يعني دعم مواطني روسيا.³

و يؤمن معظم الروس القوميين، وعلى رأسهم فلاديمير بوتين، أن روسيا وأوكرانيا وبيلاروسيا دول شقيقة، تنحدر جميعاً من الدولة الروسية الأولى، كييف روس (Kievan Rus)، والتي تأسست في القرن التاسع، وتمددت من عاصمتها كييف، من البحر الأسود إلى البلطيق. وتعتبر "كييف" منبع الثقافة والدين للروس، حيث حولها "فلاديمير الأول" (أمير كييف من 978 : 1015) إلى الدين المسيحي وتابعة للطائفة الأرثوذكسية. وفي القرن الـ13 انهارت الدولة جراء الغزو المغولي، غير أنه في القرن الـ15 قامت دولة جديدة من موسكو وسمت نفسها روسيا وحاولت أن تكون العبادة البديلة للروس. غير أنه بعد انهيار كييف روس، كانت انقسمت إلى ما عرف لاحقاً بأوكرانيا بين عدة قوى. فمنذ القرن السابع عشر، وقع غرب أوكرانيا تحت سيطرة بولندا ثم النمسا، أما الجزء الشرقي من نهر دنيبر فأصبح تحت حكم الإمبراطورية

¹ إيمان رجب، مرجع سابق ذكره ، ص 16

² باسم جفاجي ، رجع سابق ذكره ، ص 100

³ اندرو رادين ، مرجع سابق ذكره ، ص 12

الروسية. وسيطرت الثقافة واللغة الروسية على أوكرانيا بصورة كبيرة . وعرفت أوكرانيا باسم روسيا الصغرى، ورسخ رجال الدين الأوكرانيون مصطلح ومفهوم روسيا الصغرى وروجوا له، خاصة مع حاجتهم للقوة الروسية للمحافظة على المذهب الأرثوذكسي أمام تهديده من المذاهب الأخرى. أما على المستوى الديموجرافي، فتشير بعض الكتابات إلى ارتفاع السكان من الروس بأوكرانيا لفترات طويلة نظراً للتقارب الجغرافي والثقافي من ناحية، فضلاً عن أنه خلال فترة المجاعة التي تعرضت لها الدولة السوفييتية، فقدت أوكرانيا ما يقرب من 5 ملايين فرد وفقاً لبعض التقديرات، وقد تمت معالجة الخلل الديموجرافي بسكان روس وفقاً لما أشارت له بعض المصادر ¹.

2.5 مظاهر التغير في الهوية القومية الأوكرانية وأثرها على العلاقات الروسية الأوكرانية :

لعبت النخبة السياسية الأوكرانية الجديدة (منذ 2014) دوراً كبيراً في إعادة تشكيل الهوية القومية الأوكرانية وهو ما أثر في اتجاه إعادة تعريف روسيا في الإدراك الأوكراني ، حيث يرى المنظور البنائي مثل ما تم توضيحه سابقاً أن الدول التي ترى نفسها امتداداً لدوائها تكون علاقتها أكثر استقراراً في حين أن الدول التي لا ترى نفسها كذلك تكون أكثر انفتاحاً على السلوك الصراعى اتجاه بعضها البعض ، بمعنى أن مراجعات الهوية القومية الأوكرانية قد أدت إلى إعادة تعريف روسيا في الإدراك الأوكراني من دولة امتداد للذات إلى دولة منفصلة ويظهر ذلك بشكل أساسي من خلال مضامين سياسات الهوية الرسمية التي تم اعتمادها .

فبالنسبة للجانب الديني فإن الكنائس تحتل مكانة محورية في طبيعة تشكيل الشعب الروسي والأوكراني وقد ساهم هذا الوجود المركزي للكنيسة في زيادة الصراعات حول الهوية الدينية فقد كان في أوكرانيا انقسامات مذهبية متمثلة في الكنيسة الكاثوليكية التي تتبع روما (الغرب) والكنيسة الأرثوذكسية التي تتبع الكنيسة الروسية وقيل الثانية إلى الالتحام بالثقافة واللغة الروسية على حساب القومية الأوكرانية ، لكن منذ سنة 2013 أعلن عن استقلال الكنيسة الأرثوذكسية في أوكرانيا عن الكنيسة الأرثوذكسية بعد أن كانت مرتبطة بها منذ 1686 ، كما شمل إعادة تشكيل الهوية القومية الأوكرانية أيضاً الجانب اللغوي ، فقد كانت اللغة الروسية هي اللغة الرسمية في أوكرانيا خلال فترة الاتحاد السوفييتي وفي عام 2012 تبنت الحكومة الأوكرانية مشروع قانون يمنح اللغة الروسية صفة رسمية كلغة ثانية إلى جانب الأوكرانية في المناطق ذات الكثافة السكانية للناطقين بالروسية مما يسمح باستخدامها في المحاكم والمدارس والهيئات الحكومية الأخرى وعملت السلطات الجديدة في أوكرانيا منذ 2014 على إقرار قانون " ضمان سير العمل باللغة الأوكرانية " كلغة دولة ودخل القانون حيز التنفيذ في يوليو 2019 وبنص القانون على استخدام اللغة الأوكرانية حصرياً في جميع مجالات الحياة تقريباً ².

و تتجلى تحولات الهوية الأوكرانية بشكل واضح مع الجيل الثاني (الجيل الثاني منذ نهاية الحرب الباردة) وهو الأمر البديهي، حيث تتشكل فئة الشباب الآن في أوكرانيا من الجيل الذي ولد بعد استقلال أوكرانيا أي بعد 1991، ومن الطبيعي أن يكونوا أكثر انفصالاً عن روسيا، خاصة في المناطق البعيدة عن النفوذ الروسي، مثل وسط وغرب أوكرانيا، ونظراً للجهود الغربية المقابلة فهم أكثر ارتباطاً بالجانب الأوروبي. وهو ما ظهرت ذروته في 2013 في تعبئة الشارع الأوكراني

¹ هالة حفناوي، رواية روس كييف : صراعات الهوية في الحرب الروسية الأوكرانية ، تاريخ التصفح : 20 / 05 / 2022 ، على الرابط :

<https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/7148>

فيرونيكيا حليم فرونيسيس، مرجع سابق ذكره ، ص 170 ²

للانضمام للاتحاد الأوروبي، وظهر أعداد كبيرة من الشباب في الشوارع لمطالبة الرئيس الأوكراني السابق بالتوقيع على الانضمام للاتحاد، وما حدث بعدها من أحداث الثورة البرتغالية. وهو ما تم استغلاله فيما عرف لاحقاً بالثورات الملونة للإطاحة بالحكومات الموالية لروسيا. وتشير استطلاعات الرأي اللاحقة إلى تراجع موقف الأوكرانيين من روسيا، خاصة خلال السنوات العشر الأخيرة. ففي أبريل من عام 2008، كان حوالي 88% من الأوكرانيين لديهم موقف جيد تجاه روسيا، وقد ظلت هذه النسبة تتراجع حتى وصلت إلى 34% خلال الفترة (5-13 فبراير 2022)، أي فقدت روسيا أكثر من 55 نقطة مئوية من شعبيتها في أوكرانيا، خلال الـ 14 عاماً الماضية، بينما على الجانب الآخر ارتفعت نسبة الأوكرانيين الذين لديهم موقف سلبي من روسيا من 7% فقط في أبريل من عام 2008 لتصل إلى 50% في الفترة (5-13 فبراير 2022)، أي بارتفاع يصل إلى 43 نقطة مئوية.¹

ومن وجهة نظر بنائية فإن تحولات الهوية القومية عبر سياسات رسمية اعتمدتها النخبة السياسية الجديدة في أوكرانيا مثلت الحافز الأساسي للقرار الروسي بالحرب، إذ تعتمد التغييرات على المعتقدات والأفكار التي تتبناها الدول من خلال الوكلاء، وإذا تغيرت هذه المعتقدات والأفكار، يمكن أن تتغير علاقات العداء إلى علاقة صداقة وتعاون، وبالتالي يمكن فهم التعاون والصراع استناداً إلى المعنى الذي يعطيه الفاعلون تجاه بعضهم بعضاً، ورغم فوضوية النظام الدولي إلا أن البنائية تجادل بأن الفوضى هي ما تصنعه الدول منها، هذا يعني أنه يمكن تفسير الفوضى بطرق مختلفة اعتماداً على تأويلات الفاعلين لها. فعندما أعادت روسيا النظر في معتقداتها وأفكارها من خلال الوكلاء (فلاديمير بوتين) حول أوكرانيا قررت ضم شبه جزيرة القرم ودعمت الانفصاليين في شرق أوكرانيا واعترفت بجمهورية دونيتسك ولوجانيسك انتهاءً بالهجوم على البلاد بالكامل، فالاعتقاد بأن أوكرانيا هي دولة حليف وصديق في ظل حكومة يانكوفيتش، وبناء تصورات حول ما ينبغي أن يكون عليه السلوك الأوكراني استناداً على هذا الأساس قد تغير بوصول "زيلينسكي".²

3.5 أثر تغير الهوية القومية الأوكرانية على إعادة تشكيل النفوذ بين النخب الروسية

مثل ما تم توضيحه سابقاً فإن الهوية القومية للدول وفقاً للمنظور البنائي يعاد تشكيلها من خلال التفاعل بين الفواعل المختلفة، ويتضح أن تطورات إعادة تشكيل الهوية القومية في أوكرانيا منذ سنة 2014 قد أثرت في اتجاه إعادة تشكيل موازين القوى داخل النخب الروسية في حد ذاتها من خلال ازدياد نخبة القوميين وهو ما يعد حافزاً لاتخاذ قرار الحرب اتجاه أوكرانيا

ويشكل عام تقسم النخب السياسية الروسية إلى ثلاث مجموعات: أما الأولى فهي نخبة السيلوفيكس وهي نخبة تنسب إلى جهاز الاستخبارات الروسي وبالرغم من أن هذه النخبة تتبنى النزعة القومية الروسية إلا أنها تتصف بنزعة قومية معتدلة، أما المجموعة الثانية فهي التكنوقراط الليبراليون والذي يعارضون الزيادة في الإنفاق الدفاعي الروسي على حساب الاقتصاد، أما المجموعة الثالثة فهم القوميون والذي يتبنون ما يسمى البرنامج القومي الروسي والذي يشدد على الجذور

¹ هالة حفناوي، مرجع سابق ذكره

² محمود عبد العزيز، تأويلات الفاعلين... نحو مقارنة بنائية لفهم الحرب الروسية الأوكرانية. تاريخ التصفح 2022/05/27 على الرابط:

<http://www.siyassa.org.eg/News/18266.aspx>

العرقية لا المدنية للقومية الروسية ، والدعوة إلى ضم مناطق مجاورة أخرى تقيم فيها أعداد كبيرة من السكان الروس ، ومكافحة أي انغلاق للهوية الروسية في الحدود المحلية وقد لوحظ تنامي لنفوذ النخبة القومية في السنوات الأخيرة وتحديدًا ارتباطا بتطور الوضع في أوكرانيا منذ 2014¹.

تبقى المؤشر التفسيري الأساسي الذي ينتقد فيه التفسير البنائي للحرب الروسية الأوكرانية هو تجاهل هذا التفسير للشواغل الإستراتيجية الروسية بمعناها المادي وخاصة ما يتعلق بتوسع حلف الناتو بالإضافة إلى تجاهل الاعتبارات الجيوليتيكية في العلاقات الروسية الأوكرانية ، وفي هذا السياق يرى الكسندر دوغين أن أوكرانيا كدولة مستقلة ذات مطامح ترابية معينة تمثل خطراً داهماً على المشروع الأوراسي كله وبدون حل المسألة الأوكرانية يغدو الحديث عن الجيوليتيكا القارية أمراً عبثياً على العموم ، وهذا لا يعني الحد من استقلال أوكرانيا الذاتي أو الثقافي أو اللغوي أو الاقتصادي وأنه يجب أن تصبح مجرد قطاع إداري للدولة المركزية الروسية مثلما كان عليه الأمر في مرحلة الاتحاد السوفياتي ، ولكن أوكرانيا من الناحية الإستراتيجية يجب أن تكون اسقاط لموسكو في الجنوب والغرب²

ويمكن تلخيص الأبعاد التفسيرية للمنظورات الكبرى في العلاقات الدولية (الواقعي / الليبرالي / البنائي) للحرب الروسية الأوكرانية في الجدول التالي :

المؤشرات التفسيرية المعارضة	المؤشرات التفسيرية المؤيدة	المتغير التفسيري	
- الفشل في تفسير عدم تطابق السلوك الأمني الروسي بين الحالتين الأوكرانية ودول البلطيق (لاتفيا واستونيا) بالرغم من أن هذه الأخيرة هي دول حدودية مع روسيا وانضمت لحلف الناتو منذ 2004.	- توسع حلف الناتو كسلوك أمني منشأ للمعضلة الأمنية وموقع أوكرانيا من ذلك. - فشل المؤسسات الأمنية المشتركة في تلطيف المعضلة الأمنية وتجنب قرار الحرب	المعضلة الأمنية	المنظور الواقعي

¹ فريدريك أدريان ، مرجع سابق ذكره ، ص ص 38- 39

² الكسندر دوغين ، أسس الجيوليتيكا: مستقبل روسيا الجيوليتيكي، ترجمة عماد حاتم. (دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2004). ص 400

الحرب الروسية الأوكرانية على ضوء المنظورات الكبرى في العلاقات الدولية

- العجز عن تفسير الرؤية الروسية للوضع الديمقراطي في الدول المجاورة وبالتالي الفشل في تفسير قرار الحرب على هذا الأساس - تجاهل أولوية الشواغل الإستراتيجية على تقييم الوضع الديمقراطي في الدول المجاورة بالنسبة لروسيا بالنسبة لقرار الحرب.	- التخوف من انتقال موجة التحول الديمقراطي في الدول المجاورة إلى روسيا وأثره على التدخل العسكري - طبيعة النظام الروسي والسلام الديمقراطي - الديمقراطية وانضمام أوكرانيا للأحلاف العسكرية الغربية (حلف الناتو)	السلام الديمقراطي	المنظور الليبرالي
- العجز عن تفسير الشواغل الإستراتيجية الروسية ذات الطابع المادي في العلاقات مع أوكرانيا - ضعف الاهتمام بالاعتبارات الجيوسياسية في العلاقات الروسية الأوكرانية	- أهمية أوكرانيا بالنسبة للهوية القومية الروسية - النخب السياسية الجديدة في أوكرانيا ومراجعة الهوية القومية الأوكرانية - إعادة تشكيل موازين القوة في النخب الروسية منذ أزمة القرم وتزايد نفوذ التيار القومي	الهوية	المنظور البنائي

6. الخاتمة

كان مدار هذه الدراسة هو فحص الأبعاد التفسيرية المختلفة التي تطرحها المنظورات الكبرى في العلاقات الدولية للحرب الروسية الأوكرانية ، ونخلص في هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج :

أولاً- تحافظ نظريات العلاقات الدولية على أهميتها المستمرة في فهم الواقع الدولي ، وأنه بالنسبة للحرب الروسية الأوكرانية وبالرغم من أهمية المحددات الجيوسياسية في تفسير هذه الحرب والتي لا تستوعبها نظريات العلاقات الدولية ، إلا أن المتغيرات التفسيرية المختلفة والتي تتضمنها المنظورات الكبرى في العلاقات الدولية تقدم قراءة تفسيرية معقولة لهذه الحرب .

ثانياً- أن الإطار المنهجي المستند إلى مرتكزين استحضر المتغيرات التفسيرية و المؤشرات التفسيرية يبقى الإطار المنهجي الأكثر ملائمة من أجل استخدام المنظورات الكبرى في العلاقات الدولية بهدف ممارسة الوظيفة التفسيرية لما يتضمنه الواقع الدولي ، إذ تستخرج المتغيرات التفسيرية من الأطر النظرية في حد ذاتها بينما تستخرج المؤشرات التفسيرية من واقع الحالة المدروسة.

ثالثا- تقدم المنظورات الكبرى في العلاقات الدولية قراءات تفسيرية متباينة اتجاه تفسير الحرب الروسية الأوكرانية وهو ما يدعو إلى ضرورة تجنب القراءة المعتمدة على إطار نظري محدد لتفسير الحرب الروسية الأوكرانية بغض النظر عن اختلاف قيمة القدرة التفسيرية لهذه المنظورات اتجاه الحرب الروسية الأوكرانية كسياق عملي للدراسة .

رابعا- يتضح من خلال عملية التحليل أن المنظور الليبرالي من خلال متغير السلام الديمقراطي يقدم اضعف التفسيرات للحرب الروسية الأوكرانية ، ومع ذلك يجدر التنويه أن القدرة التفسيرية للمنظورات المختلفة لا تقاس بقيمتها التحليلية لموضوع محدد إذ قد تزداد أو تتضاءل هذه القدرة التفسيرية على حسب طبيعة كل موضوع مراد تفسيره

7. قائمة المراجع

- 1-أحمد محمود أبو زيد ،نظريات العلاقات الدولية والحرب : مراجعة للأدبيات ، مجلة النقاد للدراسات السياسية . جامعة بسكرة. ع 01. أكتوبر 2017
- 2-إسماعيل صبري مقلد .نظريات السياسة الدولية : دراسة تحليلية مقارنة.،(دار ذات السلاسل ، الكويت ، 1987)
- 3-الان كاييه،السلام والديمقراطية : معالم المسألة ، (منشورات اليونسكو ، باريس ،2004)
- اندرو رادين ، كلينت ريتش،.وجهات النظر الروسية بشأن النظام الدولي،(مؤسسة راند ، كاليفورنيا، 2017)
- 4-اندرو رادين ، كلينت ريتش،.وجهات النظر الروسية بشأن النظام الدولي،(مؤسسة راند ، كاليفورنيا، 2017)،
- 5-أنور محمد فرج ، نظرية الواقعية في العلاقات الدولية، (مركز السليمانية للدراسات الإستراتيجية ، كردستان،2007)
- 6-إيمان رجب، الهوية أم المصلحة : ما الذي يتحكم في علاقات الدول الخارجية . ملحق مجلة السياسة الدولية ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، ع 186 ، أكتوبر 2011
- 7-باسم خفاجي ، روسيا في مواجهة الغرب، (المركز العربي للدراسات الإنسانية ، القاهرة ، 2008)
- 8-بريان فريدريك ،ستيفن وانس، ادوارد غايتس ، تقييم ردود الفعل الروسية على تعزيزات وضع الولايات المتحدة الأمريكية وحلف شمال الأطلسي،(كاليفورنيا ، مؤسسة راند ، 2017)

- 9-تارا طه عثمان، النظرية الدبلوماسية والعلاقات الدولية. (مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السليمانية، 2013)،
- 10-جون ميرشامير .مأساة سياسات القوى الكبرى. ترجمة مصطفى محمد قاسم . (منشورات جامعة الملك سعود ، الرياض ، 2012).
- 11-خالد المصري، النظرية البنائية في العلاقات الدولية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية ، جامعة دمشق، مج 30. ع 02. 2014.
- 12-رغدة البهي، الدين والقوة الناعمة الروسية : دراسة حالي أوكرانيا ولاتفيا،مجلة العلوم السياسية والقانون، المركز الديمقراطي العربي.ع03 يونيو 2017
- 13-ستيفن والت. النظرية والممارسة في العلاقات الدولية : بعض من التصورات الشخصية . ترجمة جلال خشيب .المجلة الجزائرية للأمن والتنمية .جامعة باتة. ع 09. جويلية 2016
- 14-سكوت بورتشيل وآخرون.نظريات العلاقات الدولية. ترجمة محمد صفار. المركز القومي للترجمة ،القاهرة ، (2014)
- 15-السيد مصطفى احمد أبو الخير ،النظرية العامة في الأحلاف والتكتلات العسكرية طبقا لقواعد القانون الدولي العام (مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2010)
- 16-شريف عبد الرحمان سيف النصر، نظرية النظم ودراسة التغير الدولي .(المركز العلمي للدراسات السياسية،عمان، 2011).
- 17-صالح سالم ، تحولات الهوية والعلاقات العربية التركية ، (د،م،ن ، 1999)
- 18-عبد الله بن جبر العتيبي ،النظرية في العلاقات الدولية بين المدرسة الواقعية الجديدة والمدرسة البنائية. مجلة شؤون اجتماعية ، جمعية الاجتماعيين ، ع 108. شتاء 2010.
- 19-عزمي بشارة ،روسيا وأوكرانيا وحلف الناتو: تأملات في الإصرار العجيب على عدم تجنب المسار المؤدي للحرب. (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة).27 فبراير 2022
- 20-عطا محمد زهرة ،النظريات المعاصرة في العلاقات الدولية : دراسة تحليلية للنظريات الكلية .(مطابع الدستور التجارية ، عمان ، 2013)

21- فيرونیکا.فرنسيس حليم، جيپولتيك السياسة الخارجية الروسية: دراسة في أثر الجيپولتيك في علاقة روسيا بدول الجوار، المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية ، جامعة الإسكندرية،مج 04، ع 08، يوليو 2019

22-الكسندر دوغين ،أسس الجيپولتيكا: مستقبل روسيا الجيپولتيكي، ترجمة عماد حاتم.(دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت، 2004)

23-كينيث والتز ، الإنسان والدولة والحرب : تحليل نظري. ترجمة عمر سليم التل. (هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة ،أبو ظبي، 2013)

24-كينيث والتز، الواقعية البنيوية بعد الحرب الباردة ،المجلة العربية للدراسات الدولية. مج 07. ع 01. شتاء 2003

25-محمود عبد العزيز، تأويلات الفاعلين ..نحو مقارنة بنائية لفهم الحرب الروسية الأوكرانية. تاريخ التصفح 2022/05/27 على الرابط :<http://www.siyassa.org.eg/News/18266.aspx>

26-مروة خليل محمد مصطفى ، القدرة التفسيرية للنظرية اللبرالية في عالم متغير : دراسة تقويمية، المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية ، جامعة الإسكندرية ، مج 06 ، ع 11 ، يناير 2021

27-هالة حفناوي، رواية روس كييف : صراعات الهوية في الحرب الروسية الأوكرانية ، تاريخ التصفح : 20/ 05 2022، على الرابط :<https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/7148>

28هاني شادي،التحول الديمقراطي في روسيا من يلتسين الى بوتين ،(دار العين للنشر ، القاهرة ، 2013

29-وسيم خليل قلعجية ،روسيا الاوراسية زمن فلاديمير بوتين، (الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت، 2016)

30يسرا محمود احمد طه، أثر الثقافة الكونفوشيسية على السياسة الخارجية الصينية. المكتب العربي للمعارف ، القاهرة ، 2017)

31-shiping Tang,Shiping(TheSecurity Dilemma :A Conceptual Analysis".**Security Studies.** Vol 18. N03.587-623. .2009